الروضة الطبية

لعُبيد الله بن جبرائيل بن بَخْتيشُوع

عُني بتصحيحها والتعليق عليها

القس بولس سباط

سنة ١٩٢٧

مكتبة

هـ . فريدريخ وشركاه

مصر القاهرة   صندوق البريد ١٩٠٥

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن محمد موسى شريف

الروضة الطبية

لعُبيد الله بن جبرائيل بن بَخْتيشُوع

عُني بتصحيحها والتعليق عليها

القس بولس سباط

سنة ١٩٢٧

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن بيومي شريف

توطئة

ينتسب إلى هذه الأرومة النسطورية نفرٌ من مهرة الأطباء نالوا حظوة رفيعة فى الدولة العبّاسية وخدموا المنصور والرشيد وجعفر بن يحيي والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمقتدر وملوك بنى بويه وبلغوا من البسطة والجاه مكانة عالية وكانوا ذوى قدم راسخة فى الطب والفلسفة ، وقد تركوا آثاراً لا تزال إلى اليوم دالّةً على علم واسع وأدب بارع ولكنّها طويَتْ فى زوايا الهجران وخيّمت عليها عناكب النسيان .

ولديّ فى خزانة كتبي الخطّية لعُبيدالله بن جبرائيل بن بختيشوع أحد أفراد هذه الأسرة النابهة المتوفّى سنة ١٠٥٨ ثلاثُ نسخ من رسالته « الروضة الطبيّة » التى اختصرها من كتابه المسمّى « تذكرة الحاضر وزاد المسافر » الأولى نُسخت فى القرن السابع عشر والثانية فى القرن السادس عشر والثالثة فى القرن الثالث عشر وهى أفضلهنّ ، وأنا اليوم مباشر طبعها بحسب النسخة الأخيرة بعد معارضتها بالأولى والثانية وإصلاح شيء ممّا أفسده النسّاخ

القاهرة فى ٢٥ آذار (مارس) سنة ١٩٢٧ — **القس بولس سباط**

(١) بسم الله الخالق الحى الناطق

وبه نستعين

اللهم أعِنْ على طاعتك كلَّ فاضل ، أطال الله بقاء الأستاذ ،[١] فحقٌّ ما يجب التقرب إليه والفاضل من الناس مَن اختصه الله تعالى بثلاثة : عقل يَعرِف به ذوات الأشياء وحقائقها ، وأدب يهتدى به إلى أسنى الأمور وأفضلها ، ودين ينحاز به عن المآثم ويجتنبها ، ولما كان، أدام الله سعادته، ممن خُصَّ بأوفر هذه الأقسام وجب على كل ذى عقل القرب منه بما يؤثره ويختاره ، وسألنى ، أدام تأييده ، أن أختصر له من الكتاب المعنْون « بتذكرة الحاضر وزاد المسافر »[٢]

---

(١) هو الاستاذ أبو الحسن محمد بن على . انظر كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبى أصيبعة ص ١٤٨ جزء ١ المطبعة الوهبية ١٨٨٢

(٢) اطلب كتاب عيون الانباء ص ١٤٨ جزء ١

كلاماً يتعلق بتبيين معانى أشياء سألنى عنها هى أكثرُ أصول هذه الصناعة الطبية ، أعنى الجزء العملى منها ، وأن يكون كلاماً مختصراً يسهل حفظه وفهمه ، فسارعتُ إلى إجابته معتقداً طاعته راغباً إلى الله تعالى فى التوفيق لبلوغ مرضاته وعملت كتاباً صغير المنظر كبير المخبر مشتملاً على أشياء جليلة من علم الأصول نافعة فى علم مبادىء الصناعة الطبية والعلوم العقلية يسهل حفظ معانيها خاصةً الأدبية والعقلية على مثله ، أدام الله حراسته ، وكان مع ذلك متيقظ الحس فإن اليسير من ضياء الحس خير من كثير من درس الحكمة ، ولقّبته « بالروضة الطبية » لاحتوائه على أشياء كثيرة متباينة المعانى وجعلته مبوّباً ليَسهل على القارىء وجودُ غرضه ورتبت أبوابه على مقتضى بغيته وسؤاله وجعلت كل باب من الأبواب منفرداً لمسئلة من مسائله وجوابها والله المرشد إلى الحق برحمته

(٢)

(٦)

وعدد الأبواب خمسون

الباب الأول فى ما الجنس .

الباب الثانى فى ما النوع .

الباب الثالث فى ما الفصل .

الباب الرابع فى ما الخاصة .

الباب الخامس فى ما العرض .

الباب السادس فى ما الجوهر .

الباب السابع فى ما الكم .

الباب الثامن فى ما الكيف .

الباب التاسع فى ما الطبيعة .

الباب العاشر فى ما الجثة .

الباب الحادى عشر فى ما الاسطقس .

الباب الثانى عشر فى ما المزاج .

الباب الثالث عشر فى ما الخلط .

الباب الرابع عشر فى ما العضو .

الباب الخامس عشر فى ما القوة .

(٣)

الباب الاول فى ما الجنس (٤)

الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع من[1] طريق ما هو ، نريد بذلك أنه شئ يعمّ أشياء مختلفة الصُوَر ، كقولك : دوابّ وحيوان ، فهذه السمة قد عمّت كلّ ما دبّ وجميعَ ما هو حى وصورها مختلفة جداً ، فعلى هذا المعنى تُحمل لفظة جنس فى جميع الأشياء التى يجمعها شيء واحد وإن اختلفت صورها :

الباب الثانى فى ما النوع

النوع هو المحمول على كثيرين مختلفين بالشخص من

---

(١) سقط فى الاصل : من

طريق ماهو ، نريد بذلك أنه شيء يعمّ أشياء مختلفة الأشخاص يعمّها صورة واحدة ، كقولك : الناس ، فيدخل تحت هذه السمة زيد وعمرو وسقراط وأفلاطون وجميع من تعمّهم الصورة الإنسانية وإن اختلفت أشخاصهم ، والفلاسفة تسمى النوع صورة لأنه يفرق كل شيء من غيره مما هو من جنسه وهذه هي الصورة الحقيقية ، فأما الصورة الخطوطية فإنهم يخصّونها بالجسم ، والصورة النوعية لها مناسبة للصورة[1] الخطوطية تفرق بين الأشخاص ، والصورة النوعية تفرق بين الطبائع المتجانسة[2]

الباب الثالث فى ما الفصل

الفصل هو المقول على كثرة مختلفة بالنوع من طريق أى شيء هو ، نريد بذلك أنه شيء يفرق بين أسماء مختلفة الصور والأشخاص ، كقولك : الحى والميت والناطق والصامت ، وكلّ واحد من هذه قد يُقال على نوع هو غير

---

(١) فى الأصل : بالصورة (٢) فى الأصل : المتماسة

النوع الآخر، فيُجعل الفصل من هذا الوجه هو المفرّق بين أجناس الاشياء وأنواعها، وهذا الفصل هو أخص الفصول (٥) وأحقُّها بهذه السمة . وقد يكون الفصل على جهة أُخرى وهو المفرّق بين الاشخاص التى تعمّها صورة واحدة ويُسمّى الخاص مثل القنا والفطسة والطول والقِصَر المفرّقة بين أشخاص الناس بعضهم من بعض . ويكون الفصل على جهة أُخرى وهو المفرّق بين حالات الشيء الواحد ويُسمّى العام لأنه يعم جميع نوعه إلاّ[1] أنه يكون فى أزمان مختلفة كالهرم والشباب والقيام والقعود .

الباب الرابع فى ما الخاصة

الخاصة هى المحمولة على كثرة مختلفة بالشخص متفقة بالصورة فقط منابة[2] عن إنيّة الشيء الذى هو لها خاصته[3] وليست بجزء له ، نريد بذلك أنها شيء يعمّ نوعاً واحداً متى

---

(١) سقط فى الاصل : إلا (٢) فى الاصل : منيبة (٣) فى الاصل : له خاصته

وُصف ذلك النوع بها وتقوم مقام ذاته وليست بجزء منه لأنها صفة غير مقوِّمة لذاته ، لأن قولنا ضاحك ليس هو بجزء من حدّ الانسان الذى لا يتم إلاّ به فعلى هذا الوجه يقال الخاصة . والخاصة ضربان : منها حقيقى ومنها غير حقيقى . فالحقيقى يجرى مجرى الحد فى الانقلاب والمساواة نحو قولك : كل إنسان ضاحك وكل ضاحك إنسان ، وكل فرس صهّال وكل صهّال فرس . وغير الحقيقى يقال على ثلاثة أوجه : أحدها ما يُنسب إلى نوع واحد ولا يعمّ جميع نوعه نحو قولك الكتابة فإنها تختص بنوع الانسان دون غيره ولا تعمّ جميع نوعه لأنه ليس كل إنسان كاتباً بل كل كاتب إنسان ، والثانى ما يُنسب إلى نوع واحد ويعمّ جميعه إلاّ أنه يكون موقتاً فى وقت دون وقت مثلما يختص الانسان ببياض الشعر فى وقت الكبر (٦) دون غيره من أنواع الحيوان ، والثالث هو عامّ فى كل حين مثلما يختص الانسان بالنظر إلى العلوّ طبعاً وتسطح الأظفار[1]

---

(١) فى الاصل : الاضفار

الباب الخامس فى ما العرض

العرَض هو كل محمول على الجوهر ، نريد بذلك أنه غير قائم بنفسه بل هو محتاج إلى حامل ومحلّ . ويقال على ضربين : منه مفارق ، ومنه غير مفارق . فالمفارق هو كصُفرة الفرَق وحمرة الخجل وما جرى هذا المجرى . وغير المفارق هو كسواد القار وبياض الثلج وما جرى مجراها .[1] وقد يُرسم العرض بأنه يطرأ ويزول من غير فساد الموضوع ، ويرسم أيضاً بأنه الكائن فى الشىء لا كالجزء له

الباب السادس فى ما الجوهر

الجوهر هو القائم بنفسه ، ويوصف بأنه ليس فى موضوع وهو فى موضوع الأجسام القابلة للكون والفساد ، وهو المحلّ الذى فيه يتم وجود الأعراض الكائنة وعنه ينحلّ ويتلاشى ، لأن قوام الجسم هو الجوهر والعرض ولا يتم وجود العرض الاّ بالجوهر لأنه محله وحامله . وقد يختص الجوهر بست

---

(١) فى الاصل : مجراها

صفات ، فأى شيء وجدت له هـذه الست الصفات [١] فهو جوهر : إحداها [٢] أنه ليس فى موضوع ، والثانية أنه قائم بنفسه ، والثالثة أنه يدل على مقصود إليه بالاشارة ، والرابعة أنه لا مضاد له من سائر الجواهر ، والخامسة أنه لا يقبل الأقل ولا الأكثر فى ما يقوّم النوع ، والسادسة أن الواحد منه بالعدد هو قابل للمضادّات ، فهذه الست الخواص [٣] اللازمة للجوهر . (٧)

الباب السابع فى ما الكم

الكم هو صفة تختص بمقادير الأشياء وأعدادها ويجوز فيها المثل ، وينقسم قسمين : أحدهما الكم المتصل ، والآخر الكم المنفصل . فالكم المتصل هو الذى لا يمكن أن يتوهم بين أجزائه جزء منفصل لأن نهاية كل جزء منه هو أول الجزء الآخر كالخط والسطح ، فإن الخط إذا قُسم نصفين مثلاً

(١) فى الاصل : الست صفات (٢) فى الاصل: أحدها (٣) فى الاصل : الست خواص

كانت النقطة التي هي وسطه هي آخر النصف الأول وأول النصف الآخر فتصير حدًّا مشتركاً لهما ،[1] والسطح المربّع مثلاً فإن القُطر الذى يقسمه نصفين أعنى إلى مثلثين ذوَىْ زاويتين قائمتين يصير حدًّا مشتركاً بين قسمَى المربع لأنه آخر هذا وأول ذاك ، وعلى هذا المجرى يجرى الامر فى باقى الاشياء . والكم المنفصل هو الذى لا يمكن أن يُتوهم بين أجزائه اتصال جملةً كالعدد والكلام فإن الاربعة[2] من العدد متى قسمت نصفين كان بين كل واحد من القسمين جزء ينحاز لا يمكن أن يُتوهم بينهما اشتراك لانّ كل واحد من القسمين وهو الانسان من العدد قائم بنفسه ، وكذلك الكلام فإنه ليس بين الاسم والفعل حدٌّ مشترك ولا بين الخبر والامر أيضاً ، وعلى هذا يجرى الامر فى جميعه

الباب الثامن فى ما الكيف

الكيف هو صفة تكون للموصوف وتعسر مفارقتها .

---

(١) فى الاصل : لها

(٢) اى : أربعة رجال مثلا

والفرق بينها وبين العرض [١] أن العرض يطرأ ويزول من غير فساد الموضوع ، مثل بياض الثوب فإنه يزول عنه ولا يفسد ويخرج عن أن يكون ثوباً . والكيفية ليست كذلك، (٨) لان النار لو عَدمت حرارتها لخرجت عن أن تكون ناراً، ولهذا نعتها بعض الناس بأنها صفة مقوّمة لذات الشيء الموصوف توجد بوجوده وتَعدم بعدمه . والكَيف يُقال على جهات : منها كيفيات ملموسة وهذه تُقال على وجهين : أوليّ وثانويّ، فالاوليّ الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، والثانويّ الصلابة واللين والخفة والثقل واللزوجة والقحولة والكثافة والسلاسة واللطافة والغلاظة . ومنها كيفيات مبصرة [٢] كالالوان والاشكال . ومنها كيفيات مشمومة كالروائح الطيبة والمنتنة . ومنها كيفيات مذوقة [٣] وهى الطعوم وأصولها ثمانية وهى بمنزلة الاسطقسات لسائر الطعوم وهذا عددها : الحلاوة والمرارة والحموضة والدسومة والقبض [٤]

---

(١) اى : العرض العام كالابيض

(٢) فى الاصل : مبصورة (٣) فى الاصل : مذاقة (٤) كذا

والملوحة والعفوصة والحرافة . ومن الكيفيات ضربٌ تسميه الفلاسفة الوثاقة والضعف وهما كالرجل الذى يكون ماهراً فى الكتابة محكماً لها فذلك وثيق معه لا يتغير ، وكالصبي الذى يكون قد علم من الكتابة شيئاً يسيراً فذلك معه ضعيف . ومنها ضرب يسمّونه[١] الصيغة والصورة ، أما الصيغة فكالشكل المثلث والمربع والمدوَّر ، وأما الصورة فكصورة الحيوان والتماثيل الموصوفة بالحسن والقبح ، وبالجملة فكل شىء يقال عليه[٢] فى الاشخاص كيف

الباب التاسع فى ما الطبيعة

الطبيعة هى ابتداء الحركة والسكون، ونريد بذلك الحركة التى فى ابتداء كون الجسم والسكون الذى ينتهى إليه اضمحلال (٩) ذلك الجسم ، فهذه الجملة التى[٣] تمَّ فيها كون الجسم وانتهى إلى انحلاله يسمونها طبيعة ، وقد توصف الطبيعة بصفة

(١) فى الاصل : يسمونها (٢) فى الاصل : به (٣) فى الاصل : هي التى

أُخرى وهي[1] أن الطبيعة قوة مدبرة للاجسام ماسكة لصورها.
واسم الطبيعة عند الاطباء يقع على أربعة[2] معان: وهي مزاج البدن وهيئته والقوّة المدبّرة له وحركات النبض.
واسمها عند الفلاسفة يقع على خمسة معان: وهي الهيولى والصورة وكل ذات شيء من الاشياء والطريق إلى الكون والقوة المدبرة للبدن.

الباب العاشر في ما الجثة

الجُثة هي الموصوفة بالطول والعرض والسمك، وهي الموصوفة أيضاً في حال الجسمية أنها مركبة من أجزاء وجواهر، وأيضاً فان الجسم هو[3] المدرَك بحاسة اللمس الشاغل للمكان، وقال صاحب جوامع السماء والعالم: «إن الجسم أتمّ المقادير وإن العالم أتمّ الأجسام» والفصل بين الجسم والعظم أن الجسم ينقسم إلى جميع الأقطار، وأما العظم فما كان منه ذا قُطر واحد يُسمى خطاً وما كان ذا قطرَين يُسمى سطحاً

(١) سقط في الاصل: وهي (٢) في الاصل: أربع (٣) سقط في الاصل: هو

وما كان ذا ثلاثة أقطار يسمى جسماً وليس بعد هذه الثلاثة الأقطار [١] رابع ، وعلم ذلك موجود فى فطرة العقول .

الباب الحادى عشر فى ما الاسطقس

الاسطَقس هو الشيء الذى فى الغاية والشيء الذى فى الغاية [٢] لاينحلّ لأنه غير مركب لأن كل مركب (١٠) ينحل إلى الشيء الذى رُكب منه . وقد يُوصف الاسطقس بأنه أقل أجزاء الشيء الذى هو له اسطقس ، نروم بذلك انه جزء مفرد بسيط من أجزاء الشيء الذى هو له عنصر ، والشيء المفرد البسيط يُقال على وجهين : أحدهما عند الحسّ والآخر عند الطبيعة . فالجزء من الجسم الذى هو أحد اسطقساته المفرد عند الحس هو بمنزلة أحد الأعضاء المتشابهة الأجزاء التى الجزء الصغير منها يُحدُّ بحدّ الكبير ، مثل العظم والعصب والعرق فان كل جزء منها وإن صغُر يُسمى باسم الكبير ويُحدُّ بحدّه ، وهذه وإن كانت مفردات عند النظر فانها مركبة فى الحقيقة من

(١) في الأصل : أقطار (٢) سقط في الأصل : والشيء الذى في الغاية

الأخلاط اعنى الدم والبلغم والمِرّة الصفراء والمرّة السوداء. والمفردات عند الطبيعة هى النار والهواء والماء والأرض لأن هـذه علمُنا بأنها اسطقسات ليس علماً حسّياً بل علم عقلىّ.

الباب الثانى عشر فى ما المزاج

المزاج هو اختلاط الممتزَجين لـكى يستحيلا إلى هيئة المزاج ، وهو أن الأجسام أنفسها عند اختلاطها يُضامُّ بعضها بعضاً عند تقسمها أجزاء صغاراً وتفعل كيفياتُ بعضها فى بعض وينفعل بعضها من بعض ، فعلى هذا الوجه يكون منها المزاج. ولما كانت اسطقسات الأبدان أربعة وكانت هذه الأبدان كثيرة الألوان مختلفة الأعضاء دلّ ذلك على أن اختلافها هو من قبل اختلاف مقادير أجزاء اسطقساتها، (١١) ولما كانت اسطقساتها أربعة ، كما وصفنا [(١)] : وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة صارت ضروب اختلاطها

---

(١) يعنى: في الباب الحادى عشر

وامتزاجها تسعة [1]: وذلك أن الأول منها هو المعتدل الذى تتكافأ فيه كلها حتى لا يزيد أحدها عن الآخر ولا ينقص ، والثانى ما يغلب عليه الحرارة ، والثالث مايغلب عليه البرودة ، والرابع مايغلب عليه الرطوبة ، والخامس مايغلب عليه اليبوسة ، والسادس مايغلب عليه الحرارة واليبوسة معاً ، والسابع مايغلب عليه الحرارة والرطوبة معاً ، والثامن مايغلب عليه البرودة والرطوبة معاً ، [2] والتاسع ما يغلب عليه البرودة واليبوسة معاً ، ولا يمكن أن يكون مزاج يغلب عليه الحرارة والبرودة معاً والرطوبة واليبوسة معاً [3] لأن الضدين لا يجتمعان فى محل واحد فلذلك صارت الأمزجة تسعة لا أقل ولا أكثر

الباب الثالث عشر فى ما الخلط

الخلط هو اسطقس للبدن ثابت موجود فيه بالطبع لا بالعرض ، نريد بذلك أنه مادّة أصلية لكون الجسم .

---

(١) في الاصل : تسع (٢) سقط في الاصل : والثامن ما يغلب عليه البرودة والرطوبة معاً (٣) سقط في الاصل : والرطوبة واليبوسة معاً

والأخلاط أربعة وهي : الدم والبلغم والمِرّة الصفراء والمرّة السوداء ، فالدم مناسب فى مزاجه لمزاج الهواء وهو الحرارة والرطوبة ودليل حرارته اسخانه بدنِ الحي ودليل رطوبته سهولة تشكّله وترطيبه بدن الحيّ ، وحدّه أنه جسم حارّ رطب يجرى فى العروق بالطبع ومن حيث هو أحد أخلاط البدن فقد يُحدّ بحد الخلط أيضاً .

والبلغم مناسب فى مزاجه لمزاج الماء وهو البرودة والرطوبة (١٢) ودليل ذلك مايشاهَد حسّاً عند خروجه من البدن ، وحدّه أنه اسطقس للبدن ثابت موجود فيه بالطبع وبه[1] يتمّ تماثل الأعضاء التى قوامها بالبرودة والرطوبة، وأصنافه خمسة وهى: المالح والحلو والحامض والزجاجىّ وما لاطعم له .

والمرّة الصفراء مناسبة فى مزاجها لمزاج النار وهى الحرارة واليبوسة ودليل ذلك ما نراها تفعله فى جسم الحى من[2] إسخانها الأعضاء الباردة وتيبيسها الاعضاء الرطبة ، وحدّها أنها اسطقس ثابت موجود فى البدن بالطبع بها يتم

---

(١) سقط في الاصل : وبه (٢) سقط في الاصل : من

تماثل الأعضاء التي قوامها بالحرارة واليبوسة ، وأصنافها أربعة [١] : أولها الأحمر الناصع وهو الطبيعي الأصلي منها ، والثاني الأصفر المائي والشبيه بمُحّ البيض ، والثالث الكُراثي ، والرابع الزنجاري ، فهذه الأربعة الأصناف [٢] تتكوّن من مخالطتها لغيرها فلهذا هي غير خالصة. والمرّة الصفراء مناسبة في مزاجها لمزاج الأرض وهو البرودة واليبوسة ، وحدُّها أنها اسطقس للبدن ثابت موجود فيه بالطبع بها يتمّ تماثلُ الأعضاء بالبرودة واليبوسة ، وهي صنفان : طبيعي وعرضي ، فالطبيعي هو المتكون من عَكَر الدم وثقله ، والعرضي هو المتكون عن احتراق الأخلاط ويُسمى المرّة السوداء وله حدُّه وكيفيته كيفية رديئة مهلكة .

ولكل واحد من هذه الأخلاط الاربعة مرتبة ونظام: فالخلط البلغمي في أول مرتبة ، والدم في المرتبة الثانية ، والمرّة الصفراء في المرتبة الثالثة ، والمرّة السوداء في المرتبة

---

(١) في الأصل : خمسة (٢) في الأصل : أصناف

الرابعة . والبلغم يمكن أن يستحيل إلى دم والدم لا يمكن أن يستحيل إليه ، وسبب ذلك أن البلغم هو شيء قد نضج نصف النضج [1] وإذا نضج نضجاً تاماً صار دماً والدم لا يمكن بعد الطبخ والنضج أن يرجع فيصير نيّاً . وكذلك باقي الأخلاط (١٣) اعني الصفراء والسوداء فان الدم يمكن أن يستحيل إلى الصفراء بتجاوزه [2] مقدار النضج والصفراء لا يمكن أن ترجع فتصير دماً ، والمرّة الصفراء يمكن أن تصير مرة سوداء بتجاوزها [3] إلى الاحتراق ، ولا يمكن أن ترجع المرة السوداء عن احتراقها فتصير مرّة صفراء .وذلك شبيه بالنضج فان ما لم ينضج منه يمكن فيه أن ينضج ، وما قد نضج لا يمكن فيه أن يرجع فيصير نيأ ، وما قد تجاوز النضج إلى حد الاحتراق لا يمكن أن يرجع فيصير نضيجاً ، [4] وما قد احترق وكمل احتراقه لا يمكن أن يرجع القهقرى فيصير فى حد

---

(١) سقط فى الاصل : نصف النضج (٢) في الاصل: لتجاوزه

(٣) في الاصل : لتجاوزها (٤) فى الاصل : نضجا

الاحتراق ، فلهذا الحال لا يمكن أن يصير البلغم مرّة صفراء إلاّ بعد أن ينضج فيصير دماً ، وكذلك الدم لا يمكن أن يصير مرّة سوداء إلاّ بعد كونه مرّة صفراء ، وعلى هذا القياس يجرى استحالات الأخلاط بعضها إلى بعض

الباب الرابع عشر فى ما العضو

العضو هو جزء من بدن الانسان ينحاز بحيّز خاص ، وأيضاً فإن العضو هوجزء من بدن الانسان أُعِدَّ لفعلٍ مّا ، والأعضاء صنفان : منها بسيطة ومنها مركبة ، والمركبة منها رئيسة ومنها مرؤوسة، والرئيسة هى أصول ومعادن وعددها أربعة : الدماغ ومنه تنشق [1] الأعصاب وتنبت فى سائر البدن فتعطيه الحسّ والحركة ، والقلب ومنه تنشأ العروق الضوارب وتعطى البدن الحرارة والحياة ، والكبد ومنه (١٤)

---

(١) في الاصل : تسق

تنشأ العروق الغير الضوارب وتوصل الغذاء إلى سائر البدن فيكون منه النموّ والخلف عوضاً عمّا تحلل ، والأُنثيان وبهما يكون تولد المنى والنسل . أما الأعضاء البسيطة فهى المتشابهة الأجزاء التى كل جزء منها يُحدُّ بحد الكل كالعظام والغضاريف والأعصاب والعروق والشحم واللحم وما جرى مجراها

الباب الخامس عشر فى ما القوة

القوة هى سبب فاعل وقد توصف بصفة مأخوذة من جهة العقل فيُقال إن القوة هى الامكان فى الشيء والتهيّؤ له ، وأيضاً فإن القوة هى ما ظهر فعله لنا وخفى جوهره عنا ، وبالجملة فإن سبب كل فعل من الافعال يُسمونه [1] قوة . والقوى ثلاثة أجناس : طبيعية وحيوانية ونفسانية .

وأصناف القوى الطبيعية صنفان : منها خادمة ومنها [2] مخدومة ، فالخادمة هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة ،

---

(١) في الاصل : يسمونها (٢) سقط فى الاصل : ومنها

وهذه الأربع القوى[1] تخدم القوة الغاذية والقوةُ الغاذية تخدم القوة المربيّة المولّدة ، ولهذه قوتان أُخريان اعني القوة[2] المغيّرة الأولى وهى التى تغيّر وتخدم من غير تشبيه بشيء كما تغير أجزاء المنى وتهيئها لتقبل أشكال الأعضاء ، والقوةَ المغيّرة الثانية التى تغيّر وتخدم بطريق من التشبيه كما تغير الغـذاء وتنميه وتهيّئه للتشبيه بالغاذى ، ومعدن هذه القوى هو الـكبد.

وأصناف القوى الحيوانية صنفان : منها فاعلة وهى القوة التى تفعل انبساط القلب والعروق الضوارب[3] والقوة (١٥) التى تفعل انقباضها ، ومنها منفعلة وهى القوة التى يكون بها الغضب والقوة التى يكون بها الأنفة والقوة التى يكون بها المنازعة للغلبة والترؤس والنباهة ومعدن هذه القوى[4] القلب .

وأصناف القوى النفسانية ثلاثة : أحدها القوة المدبرة وهى ثلاث أيضاً : القوة التى يكون بها التخيل والقوة التى

(١) في الاصل: قوى (٢) فى الاصل : بالقوة (٣) فى الاصل: والضوارب

(٤) في الاصل: القوة

بها يكون الفكر والقوة التى بها يكون الذكر ، والثانى القوة المحركة بإرادة وهى القوة التى تجرى فى الأعصاب وتفعل فى العضل الحركة ، والثالث القوة الحاسة وهى خمس: قوة البصر وقوة السمع وقوة الشم وقوة المذاق وقوة اللمس ومعدن هذه القوى الدماغ

الباب السادس عشر فى ما الفعل

الفعل هو تأثير فى موضوع وأيضاً فإنه الحركة التى تكون من المتحرك نفسه. والأفعال تختلف بحسب اختلاف الشىء الفاعل ، وذلك أن من الأفعال ما هو للنفس النفسانية وحدها مثل وجوه الاتفاق والاختلاف ومعرفة الحق من الباطل ، ومنها ما هو للنفس الحيوانية مثل الغضب والحرد والترؤس والنباهة ، ومنها ما هو [١] أفعال للنفس النباتية وهى اجتذاب الغذاء والامتداد فى الأقطار الثلاثة

---

(١) فى الاصل : هى

ومنها أفعال تختص بالقوى وهي الجذب والمسك والهضم والدفع . ومن أفعال القوى ما هو صادر عن قوتين وتسمى الأفعال المركبة مثل الشهوة ونفوذ الغذاء : فإن هذين يتم كل واحد منهما بفعل قوتين ، لأن الشهوة تتم بفعل القوة (١٦) الجاذبة والقوة الحاسة ، ونفوذ الغذاء يتم بفعل القوة الجاذبة والقوة الدافعة . وأما أفعال القوى المصوّرة فهي الشكل والتقعير والمنافذ والخشونة والملاسة . وأفعال القوى المربّية هي تمديد الاعضاء في الجهات الست اعني العلوّ والأسفل والطول والعرض واليمين والشمال .وأفعال القوة الغاذيةهي[1] تشبّه الغاذي بالمغتذي حتى يصير كالجزء له ويخلف عوض ما تحلل ويزيد في الأعضاء زيادة طبيعية .

ومنها أفعال تختص بالأعضاء وذلك أن كل عضو يفعل[2] الفعل الذي خُلق من أجله كما تفعل العين النظر والأذن السمع والفم الذوق والمعدة الهضم والكبد توليد الدم وعلى

---

(١) في الاصل : وهي (٢) سقط في الاصل : يفعل

هذا يجرى القياس فى باقى الأعضاء .

الباب السابع عشر فى ما الروح

الروح جسم لطيف هوائى تسرى[1] فى الأعضاء وتُعين القوى على أفعالها ، والأفعال ثلاثة : طبيعية وحيوانية ونفسانية ، فالروح الطبيعية تنبعث من الكبد وتنفذ فى العروق الغير الضوارب وتخدم القوى الطبيعية ، والروح الحيوانية تنبعث من القلب وتنفذ فى العروق الضوارب وتخدم القوى الحيوانية ، والروح النفسانية تنبعث من الدماغ فى الأعصاب وتخدم القوى النفسانية . وهذه الثلاث الأرواح[2] بعضها مادة لبعض : لأن الروح الطبيعية تسير مع الدم الى القلب وتنضج وتلطف فتصير زيادة فى الروح الحيوانية (١٧) وللروح الحيوانية مادة أخرى وهى الهواء الداخل بالاستنشاق إلى القلب لأنه ينضج ويتهذب ويصير روحاً حيوانية ، والروح الروحانية تصعد فى الشرايين إلى الدماغ وتدور

---

(١) فى الأصل : ترمى (٢) في الاصل : أرواح

فى العروق المعروفة بالشبكة حتى تلطف وتصفو وتهذب وتصير روحاً نفسانية تستخدم النفس فى ما تحتاج اليه من الحواس ومن التخيل والفكر والذكر

الباب الثامن عشر فى ما النفس

النفس على مذهب ارسطاليس هى نماء لجسم طبيعى ذى حياة بالقوة ، وهـذا الرسم هو من جهة التعليم ، فأمّا رسمها من جهة الأطباء فإنها ابتداء كل حس وحركة ، وعلى مذهب افلاطون أنها جوهر بسيط عقلى يتحرك من ذاته بعدد مؤلّف ، وعلى مذهب فيثاغورس أنها جوهر نورى ، وعلى مذهب ساوس أنها طبيعة دائمة الحركة ، وعلى مذهب دنكارخس أنها تأليف الاسطقسات الأربعة[1] وجماعة كثيرة من المتقدمين على هذا المذهب وجالينوس يشير إليه فى مقالته « بأن النفس تابعة لمزاج البدن » ، وعلى مذهب انكاغورس أنها روح حارة ، وعلى مذهب ايراقليطس

---

(١) في الأصل : الأربع

وهذا كان فاضلا فى صناعة الطب أنها من بخار الرطوبات .

وهؤلاء الجماعة إذا شرحوا اعتقاداتهم وجدتهم يقولون:
ان النفس غير جسم وانها جوهر عقلي محرِّكُ ذاته وانها باقية
دائمة لا يداخلها فساد وانها بعد الموت تصير إلى عالمها . ومما
(١٨) يدل على أنها جوهر أن الجوهر من شروطه أن يكون حاملاً
والعرض من شروطه أن يكون محمولاً ، وقد رأينا النفس
حاملة للشيء وضدِّه مثل العدل والجور [١] والذكاء والبلادة
والفهم والحمق ، والأضداد موضعها واحد والجوهر قد رُسم
كما تقدم [٢] أنه لا يقبل المتضادات ، فقد بان أنها حاملة
للاختلاف وكل حامل هو قائم بنفسه وكل قائم بنفسه هو
جوهر فالنفس إذاً حاملة قائمة بنفسها فهى جوهر

الباب التاسع عشر فى ما العقل

العقل على مذهب أرسطاطاليس هو جوهر بسيط
لا يشبهه شيء من الأشياء التى من جوهر الهيولى المركبة ،

---

(١) سقط في الاصل : والجور

(٢) راجع الباب السادس

وعلى مذهب فيثاغورس أنه جوهر بسيط نورى مختلط بكل شيء ، ورسمه من جهة الطباع أنه الدال على حقائق الأشياء ، ومن جهة التعليم أنه أفضل خواص النفس الناطقة . وللعقل صفة أخرى كاملة وهى أن العقل جوهر بسيط من شأنه تصور كل صورة غير هيولانية بتجريدها من هيولياتها وتخليصها من الأعراض الموجودة معها وتركيب صورة لا يوجد بعضها مركبة مع بعض ، نريد بذلك أن العقل هو الذى به تخلص الصور من المادة مثلما تخلص صورة الخاتم من الفضة ، وكل ما جرى هذا المجرى فإنه يمكن أن يخلص به الجوهر من العرض ونجدهما غير [1] مركبين

الباب العشرون فى ما الشهوة واللذة

(١٩) الشهوة هي توقان يدعو صاحبه بغتةً إلى نيل ما يشتهيه ، ويعرض للحيوانات من نقصان الاسطقسات التى كونها عنها .

---

(١) سقط في الأصل : غير

واللذة هي مشابهة فى جنس ومن قبل حركات التربية ، وليس تكون(1) فى سائر الحواس بحال واحدة لأنها بحاسة اللمس أكثر اختصاصاً لأن هذه الحاسة بطيئة الاستحالة تقاوم الفاعل فلا يؤثر فيها سريعاً وكل ما قاوم الفاعل لتأثير أكثر كان استبشاع الفاعل المؤثر فيه أشد ، وأقل ما تكون فى حالة البصر لأنها سريعة الانفعال (2) للمؤثر فيها ، وباقى الحواس أزيد(3) وأنقص إلاّ أنها فى حاسة المذاق أكثر مما هي فى حاسة البصر والسمع وغيرهما بمنزلة ما يعرض لها من الأشياء الحلوة والمرة وما شاكل ذلك لأن المذاق قريب من حاسة اللمس .

الباب الحادى والعشرون فى ما العشق

إن هذا المرض قد اختلف فيه المتقدمون وذلك أن بعضهم قالوا : انه يختص بالنفس الناطقة وهو فساد التخيل

---

(١) في الاصل : يكون (٢) فى الأصل : الانتقال (٣) في الاصل : أزود

والفكر ، وبعضهم قالوا : انه يختص بالنفس البهيمية وهو مرض يعرض لها من قبل إفراط الشهوة ، ومنهم من جمع الأمرين جميعاً وأضاف إليهما المشاكلة والمشابهة ، وزعموا أنّ هذا لا يكون إلاّ بمشاكلة روحانية وجسمانية ودقّقوا فى هذا حتى حدّوا الأعضاء التى إذا [1] تشابهت كان هذا الشأن قوياً . قال تامسطس وهو يحيى النحوى : « العشق مشاكلة روحانية كالمشاكلة من حجر المغنطيس والحديد» (٢٠) وقال مسقسار الهندى : « العشق ارتياح يجول فى الفكر ويخالط الروح فلكىّ تفتحه النجوم بقدر مطالع أشعّتها [2] وتولّده النفوس بوصل أشكالها وتعلّمه الأوهام بلطف خواطرها ، وهو مع ذلك جلاء للعقول وصفاء للأذهان ما لم يفرط فيه فإذا أفرط صار سقماً قاتلاً لا تنجع فيه الحيل ولا تنفذ [3] فيه الآراء ، والعلاج منه زيادة فيه » وقال

---

(١) سقط فى الاصل : إذا (٢) فى الاصل : شعاعاتها

(٣) في الاصل : تنفد

أرسطاطاليس : « إذا تقادحت [1] جواهر النفوس المتعاطفة بوصل المؤانسة أحدثت التحام نور ساطع فى عالم العلو لتستضىء به جواهر النفوس المتعاطفة فيقهرُ من إشراقه طبائعَ الحياة فيَحدثُ من ذلك الالتحام نورٌ ساطع بذاتها وطبيعتها يُسمى ودًّا » فهؤلاء مجمعون على أنه مشاكلة بين النفوس والأبدان، وأرسطو أشار أيضاً إلى أن النفس الناطقة تلقى المؤانسة بين النفوس الحيوانية حتى تستحكم الألفة

ونرى التعشق يختص بالنفس البهيمية أكثر ، وذلك أن أكثر ما يعرض عند اشتياق هذه النفوس إلى الاجتماع البهيمى كما يعرض للبهائم أيضاً ، ونرى القلب الذى هو معدن الروح الحيوانى ينزعج عند التحرك لهذا الشأن كأنه مرض على القلب . والعشق هو إفراط الشهوة التى تدعو إلى المؤانسة والاجتماع البهيمى إذ كان هذا الاجتماع مخصوصاً بالحيوان جميعه حتى نرى كل نوع منه يأنس بشكله وبنوعه أو ما قارنه،

---

(١) كذا

فإذا تمكن المرض من القلب شاركه الدماغ فيه بما بينهما[1] من الاشتباكات والآلات التى هى من العروق الضوارب (٢١) والاعصاب ، فإذا ارتقت الروح الحيوانية إلى الدماغ وجالت فيه أفسدت فيه التخيل والفكر بما اكتسبته من القلب الذى هو معدن وينبوع لها وأمالتهما إلى المحبوب[2] الذى قد اتحد بالقلب ، فترى التخيل منصرفاً إلى أشكاله والفكر مسدّداً نحو منافعه ومرضاته وصلاح شأنه دون النظر فى أحوال نفسه وصلاح أمورها حتى أنه يصل فى متصرِّفات تدبيره إلى أن[3] يمنع فكرته فى شىء من مصالح نفسه ويتجاوز فكرته فى تفقّد أمور معشوقه حتى أنه يعرض لأكثرهم الحيرة والخبل ويسوقه عشقه الى إذهاب الجاه والمال . فقد بان أن العشق هو تجاوز الحدّ فى المحبة وأنه شره واذا كان كذلك فليس هو طبيعياً بل عرضى ، وخاصةً لمن

---

(١) فى الأصل : بينه (٢) فى الأصل : وأمالت بهما نحو المحبوب
(٣) سقط فى الأصل : إلى أن

هو شبق فى الناس فإن أكثر أغراضه طلب الجماع لأجل أنّ هذه الشهوة الحيوانية أقوى ملاذ النفس الشهوانية ، وجُعل ذلك من أجل التناسل .

وقال والدي جبرائيل فى كتابه الكبير المعروف بالكافى[١] عند كلامه على هذا العارض وتقسيمه ايّاه الى الى فصوله المحمودة والمذمومة : « ان العشق يعرض كثيراً عند النظر الى الاجسام الحسنة اذا هاجت الشهوة وزاد الشوق إلى الاجتماع معها،وهذا الاجتماع من أجل الأعراض التى تُعلّ البدن وتنحله وتلقيه إلى أمراض مهلكة ، وهذا الخُلق من الأخلاق[٢] الناطقة وذلك أنه يجمع الأعراض الرديئة جميعاً من غمّ وأسف وركوب الهوان من المهالك ، (٢٢) وأقبح ما لهذا الخلق أنه يدعو النفس الناطقة إلى أن تخضع

---

(١) جاء في كتاب عيون الانباء في طبقات الأطباء ص ١٤٧ جزء ١ : „ ولجبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع من الكتب كناشه الكبير الملقب بالكافي خمسة مجلدات ألفه للصاحب بن عباد على طريق المسئلة والجواب ،،

(٢) فى الأصل : فانه بالأخلاق

وتذل للنفس البهيمية ، ويملّك على السيد النبيل العبدَ المُهين ومن أفعاله أنه يُلقي إلى أمراض كثيرة وهو أخبث الأخلاق لأنه يطمع في اللذة ويحصل المبتلى به في أنواع العذاب ، وهو يحطّ النفس ويُعميها لانه يُعمي فكرته إلى أن يحطه عن مرتبته الموهوبة له التي يشارك فيها الملائكة إلى المرتبة الخنزيرية لغلبة الشهوة بالنهْم والشره على النفس الناطقة فتصيّرها عبدة لها كالملك العظيم إذا صار ذليلاً بين يدى العبد المُهين »

الباب الثاني والعشرون فى ما الحس

الحسّ هو قوة للنفس مدرِكة للمحسوسات والحاسة آلة لها تدرك بها محسوساتها،[1] والحسّ يكون من اعتدال الطبائع وكل شيء غلبت عليه الارضية فلا حسّ له مثل العظم وما شاكله.وأفلاطون يرى أن الحس اشتراك النفس والبدن جميعاً فى إدراك الأشياء التى تخرج من خارج ، فإن قوة

(١) في الأصل : محسوساته

الحسّ النفس[١] وآلته البدن وإنّ جميعهما يدركان الأشياء الخارجة . وقد اختلف المتقدمون فى حقيقته وكل منهم قال فيه قولاً مّـا ونظر رأيه بما عنّ له[٢] . والحس على جهة التحديد هو قبول صور الاشياء المحسوسة دون محمولاتها والحاس هو الآلة القابلة المنفعلة والمحسوس هو الشيء دون الصورة والمادة .وعدد الحواسّ التى هي كالآلة للحسّ خمس : البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، فالنظر يُحسّ الألوان والاشكال والاعداد ، والسمع يُحسّ الاصوات على طريق **(٢٣)** النغم والطنين وربما عَرف عدد دويّ الاصوات على طريق الجمل فى القلّة والكثرة ، والشم يُحسّ الروائح والبخارات ، والذوق يُحسّ الطعوم والكيفيات الأُول ، واللمس يُحسّ الأشكال والخشونة والملاسة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة .

---

(١) سقط فى الأصل : النفس (٢) في الاصل : بما عدله

الباب الثالث والعشرون فى ما التخيل

التخيّلُ هو ثبات صور المحسوسات فى النفس بعد مفارقتها [1] وهذا يكون بالجزء المقدّم من الدماغ ويتبع التخيّلَ الذى هو ثبات الصور ، والتصوّر هو إفراد صور الأشياء الثابتة كل واحدة من صاحبتها وإدراكها على التمام

الباب الرابع والعشرون فى ما الفكر

الفكر هو التسبب والنظر إلى [2] المعارف والوقوف على حقائق الأشياء المتخيّلة، ويكون بالجزء الأوسط من الدماغ ، ويتبعه الرأى وهو الغاية فى الفكر الذى ينتهى بالحكم على حقيقة الشيء المطلوب وهذا الحكم هو المسمّى العقل

الباب الخامس والعشرون فى ما الذكر

الذكر هو إحضار ما قد سبق وجوده فى الذهن أى

---

(١) في الأصل : مفارقته (٢) فى الأصل : نحو

التخيّل وهذا يتقدمه الحفظ لصور ما يتخيل ، ويكون بالبطن المؤخر من بطون الدماغ

الباب السادس والعشرون فى ما الخلق

الخُلق هو حالة للنفس داعية الانسان إلى أن يفعل أفعال النفس بلا رويّة ولا اختيار ، وقد فحصت الفلاسفة عن الخلق أهو النفس التى ليست بناطقة فقط أم هو يشوب النفس الناطقة بشىء ،[1] فاما المتقدمون منهم فنسبوا الخلق إلى النفس الغير الناطقة لِمَا رأوْا من حركة النفس من غير فكر ولا رَوِيَّة إلى ما يدعو إليه الخلق من شوق أو هرب من شىء أو لذة أو أذى وما أشبه ذلك من سائر الأفعال التى تُرى فى الأطفال وسائر الحيوان ، فإن بعضها ذو شجاعة و بعضها ذو مكر [2] وبعضها آنس و بعضها نافر وأشياء أخرى تجرى هذا المجرى ، فلذلك نسب الفلاسفة القدماء الأخلاق إلى النفس الحيوانية . وأما المتأخرون بعد هؤلاء فنسبوا[3] جميع

(٢٤)

(١) في الاصل: شىء (٢) في الأصل: فكر (٣) فى الأصل: نسبوا

الأخلاق إلى النفس الناطقة [1] وأضافوا إليها ما يعرض للنفس البهيمية من الحرد والغضب والعشق وما يجرى هذا المجرى وما للنفس الشهوانية أيضاً ، وأما أفلاطون فإنه يرى فى الانسان ثلاث نفوس : فالنفس الناطقة تختص بالفكر ، والنفس الحيوانية تختص بالغضب ، والنفس النباتية تختص بالشهوة ، وأصناف الأخلاق كل صنف منها إلى ما يختص به من النفوس الثلاث .

الباب السابع والعشرون فى ما الغضب

الغضب هو غليان دم القلب لارادة الانتقام وأيضاً هو الحركة لقهر ما أضرّ ، والغضب على وجهين : أحدهما يُسمى الأنفة ويكون بالحقيقة فضيلة تستعمله النفس الناطقة لدفع ما أضرّ مثل الغضب من الرذائل ودفع الأمور الجهلية والميل إلى [2] الفضائل واستعمال الأشياء العقلية ، وهذا يكون **(٢٥)** برَوِيّةٍ وفكر وهو غضب العقلاء الحكماء . والآخر يُسمى

---

(١) فى الأصل : الحيوانية (٢) فى الأصل : نحو

التهوُّر وهو رذيلة لأنه تستعمله النفس البهيمية لطلب الانتقام والتشذُّر ويكون بلا رويَّة ولا فكر حتى أن مَن هـذه حالته يلقى الأشياء المؤذية ببدنه كما يلقاها السبع ويطلب الأمر الذى يريده وإن كان رديئاً دنيئاً

الباب الثامن والعشرون فى ما الحركة

الحركة هى كمال المتحرك بما هو متحرك وهى ستة أصناف: منها حركتان فى الأعيان كالنشور والبِلى، وحركتان فى المقادير كالزيادة والنقصان، وحركة مكانية كالحياكة وما شاكلها، وحركة استحالية وهى استحالة [1] الأشياء إلى غير ما هى عليه.

الباب التاسع والعشرون فى ما الزمان

الزمان هو مدة تقدّرها الحركة الغير الثابتة الاجزاء، وأفلاطون يرى أن الزمان هو مثال الدهر المتحرك والوقت هو نهاية الزمان المقدور للعمل، والمتقدمون كانوا يعتقدون [2]

---

(١) سقط في الأصل : وهي استحالة (٢) في الأصل : يعتقدوا

أن الزمان هو الحركة الفلكية إلى أن جاء أرسطاطاليس فردّ على هذا القول وقال : « ان الزمان هو عدد الحركة الفلكية لا الحركة وحدها بل الوقت غير الحركة فقد يكون فى الساعة الواحدة والوقت الواحد حركات كثيرة وتكون هذه الحركات مختلفة مثلما يكون فى الساعة القصيرة حركة طويلة وفى الساعة الطويلة[1] حركة قصيرة »

الباب الثلاثون فى ما المكان (٢٦)

المكان هو نهايات لحيّزين ، وأيضاً فإنه التقاء أقطار المحيط والمحاط به، وأرسطاطاليس يرى أن المكان هو نهاية[2] المحتوى الذى يماس ما يحتوى عليه

الباب الحادى والثلاثون فى ما الكون والفساد

الكون هو خروج الشيء من القوة إلى الفعل مثل خروج أعضاء الجنين من المنى إلى التخطيط وخروج أعضاء الفروج من المادّة التى فى صُفرة البيضة إلى الوجود بالحس .

---

(١) سقط في الأصل : وفي الساعة الطويلة (٢) في الأصل : النهاية

والفساد هو عكس هذه وهو خروج من الفعل إلى الاضمحلال والتلاشي حتى يصير بالقوة . وقد اختلف القدماء فى الكون والفساد : فمنهم من قال انه غير موجود ويزعمون أن كون الحيوان هو استحالة بعضها إلى بعض لأنها أجزاء العالم فلذلك لا يموت شيء من الحيوان بل يستحيل إلى غيره و تبدل صورته ، ومنهم من قال ان الكون والفساد يكون[1] من من استحالة العناصر بعضها إلى بعض وقبولها الانفعالات

الباب الثانى والثلاثون فى ما العلم

العلم هو وقوع بصر النفس على الأشياء الكلّية وقد يوصف بأنه ادراك الشيء على ما هو به وأيضاً فإنه صورة المعلوم[2] فى نفس العالم . وفضائل العلم ثلاث : إحداها[3] استقصاء الصفة والثانية استتمام المعنى والثالثة الايجاز فى الكلام ، وأفضل الفضائل ما كان ضدّه أذمّ كالجهالة التى ضدّها العلم لأن الجهالة أذمّ من الجبن الذى ضده الشجاعة (٢٧)

---

(١) اى: كلاهما (٢) في الأصل : العلوم (٣) فى الأصل : احدهما

والعلم أفضل من الشجاعة لأن ضدّه أذمّ من ضدّ الشجاعة وعلى هذا المثال يطّرد القياس

الباب الثالث والثلاثون فى ما المعرفة

المعرفة هى الوقوف على الشيء وقوفاً حقيقياً ، والمعرفة على وجهين : معرفة عامة ومعرفة خاصة ، فالمعرفة الخاصة هى التى تصحّ بالبرهان ولا يعرض فيها تقريب ولا حدس[1] كمعرفة الهندسة والحساب ، والمعرفة العامة هى التى يداخلها الحدس

الباب الرابع والثلاثون فى ما الحدس

الحَدْس هو التماس معرفة الشيء الخفى عن الحواس بالاستدلال، ويُقال على ثلاثة وجوه : أحدها الحدس الصناعى وهو الذى يستعمل آخر[2] الصناعة بالاستدلال ، والثانى حدس الأغبياء وهو الذى الكذب فيه أكثر من الصدق، والثالث حدس المساواة وهو الذى الحق فيه ظاهر

---

(١) في الأصل : حس (٢) كذا

الباب الخامس والثلاثون فى ما القياس

القياس هو فعل يوضع فيه أشياء فيتبع ضرورةً وجودَ تلك الأشياء التى وُضعت بشىء[١] آخرسواها ، نريد بذلك أننا إذاوضعنا شيئاً مّـا ونسبنا إليه كل ما جانسه كان ما شابهه من ذلك تابعاً فى الوجود ومشابهاً له فى الشىء الذى أُضيف إليه من أجله ، ولهذا قيل انّ القياس هو مشابهة الأوضاع للأوضاع ،[٢] ويتبع هذا الفعل وجود الشىء الذى من أجله وُضعت هذه الأوضاع المتشابهة ، وهذا الفعل يسمى قياساً لأنه مقايسة الأوضاع بالأوضاع واستنباط الشىء المطلوب من بين ذلك ، وقد قيل ان القياس هو أن يقرب[٣] الشىء بالشىء وينظر فاضل كمياته وكيفياته فعلى هذه الوجوه يكون القياس (٢٨)

(١) في الاصل : شىء (٢) فى الأصل : بالأوضاع (٣) كذا واظنه اراد : يقرن

الباب السادس والثلاثون فى ما البرهان

البرهان هو قول يصبح من أقاويل شتّى شيئاً آخر سواها نريد بذلك أنه يصبح بعد وضع مقدمات وجمل نتائجَ ونسبةَ بعضٍ إلى بعض

الباب السابع والثلاثون فى ما العلة

العلة هى التى بها يكون شىءما هو وقد تُقال على وجهين آخرين وهما الذى منه نعنى المادّة (١) والذى إليه (٢) نعنى المنفعة إلاّ أن أخصّ هذه الثلاثة باسم العلّة هو الأول

الباب الثامن والثلاثون فى ما النوم

النوم هو ترك استعمال النفس للحواس جميعاً من غير مرض عارض ، وعلى مذهب أفلاطون أنه رجوع الحسّ المشترك إلى ذاته لأنه إذا نظر إلى ذاته سكنت الحواس

---

(١) يريد أن يقول : الشىء الذى منه المادة (٢) يريد : منه

عن أن تفعل أفاعيلها ، وعلى مذهب بعض الأطباء أن النوم هو غوص القوى فى عمق البدن مع سكون الحواس . والنوم يكون عند غلبة الرطوبة على الدماغ ، وأمّا البخار فيتصاعد من الأغذية أو من أخلاط تجرى هـذا المجرى ، واحتاج الحيوان إلى النوم لتستريح الأعضاء المخصوصة بالأفعال الحسّية وتقوى الأفعال الطبيعية ويتولّد مادّة تغذّى الروح اللطيف الذى فى الدماغ لأجل أنه يستفرغ[1] كثيراً بالحركة التى تحدث للحواس خاصةً حاسة البصر ، **(٢٩)** ولهذا نرى من يديم السهر تضعف حواسه جميعاً وتتضرّر[2] أفعال القوى فى بدنه

الباب التاسع والثلاثون فى ما الرؤيا

الرؤيا تكون بحضور أمثلة الأشياء عند النوم ، وتُقسم إلى ثلاثة أقسام : إلهيّة وطبيعية وجسمانية . فالرؤيا الإلهية تكون من فعل النفس الناطقة وإنذارها بما سيكون قبل

---

(١) أى : يستفرغ قواه (٢) فى الأصل : وتستضر

كونه هو عند البارىء تقدست أسماؤه بما ذُكر فيها من فعل الأشياء،[1] فإذا كان للنفس قوة اتحاد فى الجسم ألقت إليه علم الأشياء المزمعة بالكون، وهذا يصحّ متى كان الجسم قد تلطَّف غلظةً وتهذّب برفض الأشياء البهيمية والشهوانية وبمحبة الأشياء الفاضلة العُلْويّة وبكون الروح النفسانى الذى فى الدماغ قد تلطَّف وصفا واستنار وتهذب بتخفيف المآكل والمشارب المغلّظة والمكدِّرة لصفائه، وخاصةً الذى فيه وسطه[2] الذى به يكون الفكر وهو ألطف ما فى هذا الروح النفسانىّ، وذلك أن هذا الروح يجول فى العروق المفروشة تحت الدماغ التى هي على هيئة الشبكة وبحركته ينضج ويتهذب . فلانه يحصل فى مقدّم[3] الدماغ[4] ليكون موضوعاً لتخيّل الأشياء الحسيّة

---

(١) هذه الجملة مضطربة وكذا وردت فى الأصل وأمثال ذلك كثيرة في هذا الفصل ذاهبة كل مذهب ما بين غموض في الفكر وضعف في التركيب مما التبست به وجوه المعانى وزال مافيه من رونق الفصاحة ومتانة السبك

(٢) راجع الباب الرابع والعشرين في ما الفكر (٣) في الأصل: مقدام

(٤) راجع الباب الثالث والعشرين فى ما التخيل

والعقليّة فيتخيّل الاشياء الحسية من خارج بتنظيم[١] الحواس لها ويتخيل الاشياء العقلية من داخل بما يلقيه الفكر إليه ، فإن الفكر لا يمكنه إفراد الاشياء بعضها من بعض وتخليص صدقها من كذبها إلاّ بعد إلقائها إلى التخيّل فإذا تخيلها حينئذ أفردها ونوّعها. ويابسهُ يحصل فى مؤخر الدماغ[٢] ليكون موضوعاً لحفظ الاشياء المعلومة لان الشيء الذى ينطبع فى اليابس آكد مما[٣] ينطبع فى زمان أطول ، وكذلك يبقى على طول الزمان محفوظاً[٤] كالنقش فى الحجر المعتدل الذى هو فى غاية الصفاء والتهذيب والاستنارة ، (٣٠) وهو يحصل فى وسط الدماغ[٥] ويصير موضوعاً لادراك حقائق الاشياء وبه يتميز الانسان من سائر الحيوان لانه خاص بمزاجه وطبيعته .

---

(١) في الأصل : بتنظيمات

(٢) راجع الباب الخامس والعشرين في ما الذكر

(٣) فى الأصل : ما (٤) في الاصل : منحفظا

(٥) راجع الباب الرابع والعشرين في ما الفكر

وبهذا الجزء من الروح النفسانى تتحد النفس الناطقة لاجل ملاءمته لها ومشاكلته إياها فى اللطافة والصفاء وإنما يخالفها من حيث انه جسم لطيف يقبل الكدر والغلظ ، والنفس هى[1] جوهر لطيف بسيطة غير مركبة لا تقبل الغلظ فى ذاتها . على أن بعض الفلاسفة اعتقد أن هذا الجسم اللطيف هو النفس الناطقة لما رأى ما بينهما[2] من المناسبة والمشاكلة ،فالوحى والرؤيا ، كيف شئت سمّه ، من إلقاء النفس الكلية التى هى مشرفة على هذا العالم علْمَ حقائق الأشياء إلى هذا الجزء المنير من الروح ، وهذا الجزء اعنى به الفكر لا يصحّ له معرفته إلاّ بعد إلقائه إلى التخيُّل كما تقدم القول ، والجزء الذى يكون به التخيل له اتصال بالحواس فإذا اتصل الشيء الملقى من النفس الكلية إلى الجزء الفكرى بالتخيل والحواس صار للجسم عليه مثل ما هو عند النفس ، وهذا الضرب من الرؤيا هو الصحيح الذى يجرى مجرى المُعجِز وقد جرى منه أشياء كثيرة يطول تعديدها . (٣١)

---

(١) في الأصل : فهى (٢) في الأصل : بينها

ولما كان مزاج الأبدان وتراكيبها يختلف فى اللطافة والغلظ صار اتحاد النفس بها مختلفاً أيضاً ، وذلك أن المادة إذا كانت فى نفس جوهرها غليظة صار التلطيف مصلحاً لها بعض[1] الاصلاح وعليه تكون الرؤيا فى هذه الحالة بالرمز والأمثلة مثلما يرى الانسان كأنه يطير فيُنذَر بسفر يعرض له وما يجرى هذا المجرى،وإذا كانت المادّة المتكوّن عنها الجسم مائلة فى جوهرها إلى اللطافة ولطفت باصلاح الأغذية وغيرها صار اتحاد النفس بها قويًّا ، فلهذا الحال تكون الرؤيا بنفس الأشياء ويسمى هذا وحياً وبحسب الزيادة فى الغلظ واللطافة يكون حدوث الرؤيا ، وعلى هذا النحو ينبغى أن تنقسم جميع أصناف الأجسام واتصالات الأنفس بها حتّى أن بعض الأجسام لا يتعدى رؤياه حديثُ ما فكرتُه[2] منصرفة إليه إلاّ فى النادر .

---

(١) في الأصل : بعد (٢) في الأصل : فكرتها

والرؤيا الطبيعية [١] تكون من قبل القوة المدبرة [٢] للجسم وذلك تنبهه بالحلم على ما يحتاج إليه البدن أو ما يريد أن يصرفه عنه ، مثلما يعرض للانسان أن يغتذى آخرَ النهار ولا يشرب من الماء ما يحتاج إليه ويكتفى به فيعرض له فى النوم كأنه يشرب ماءً كثيراً أو يرى الأنهار والمياه وما جانس هذا . ويكون قد عرض للجسم أحد الأمراض ولم يتمكن من معالجته الذى يعانى مداواته فيرى المريض والطبيب فى النوم ما به يكون شفاء ذلك المريض ، مثلما يُحكى عن المرأة المصرية أنها رأت فى نومها شراب الراسن فشربته فزال عنها جميع (٣٢) ألمها ولهذا يسمى هذا الشراب شراب الملائكة لأجل اعتقادهم أن الملائكة أنذرتها بذلك ، ومثلما حكى جالينوس فى كتابه « فى الفصد » الذى هو ستة أبواب عند آخر كلامه فى فصد الشرايين أنه عرض له مرض فى طرف كبده المجاور

---

(١) في الأصل: على الطبيعية

(٢) راجع الباب الخامس عشر في ما القوة

الحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات النفَس أشرف منه على التلف ولم ينجع فيه العلاج فرأى فى منامه قائلاً يقول له : افصد العرق الضارب الذى بين السَّبَّابة والابهام من يدك اليمنى واتركه يخرج حتى ينقطع من ذاته فإنه مايخرج أكثر من رطل واحد ، ففعل جالينوس ذلك فكان الأمر على ما رآه فى النوم وبرىء من مرضه هذا ، وذكر بعده خبرين آخرين ، وفى غير هذا الكتاب ذكرُ أخبار أخرى يطول شرحها. فعلى هذا الوجه تكون الرؤيا الطبيعية الصادرة من القوة المديرة للأجسام وهى متوسطة بين الالهية والجسمانية لأن علم الحقائق مأخوذ من النفس الناطقة والمنفعة والصلاح لا يتعدى الجسم فلهذا هي منزلة متوسطة بين المنزلتين .

والرؤيا الجسمية تكون من قبل الجسم لا يتعدّى إلى مايتعلق به وهى المسماة أضغاثاً[1] وتخيلات، وتتعلق بحركات أخلاط[2] البدن ، مثلما إذا تحركت الصفراء وغلبت عليه

(١) في الأصل : اضغاث

(٢) راجع الباب الثالث عشر في ما الخلط

رأى الانسان كأنه فى مواضع النيران والحرارات وما شاكل ذلك ، وإن غلب الدم رأى كأنه فى الحمّامات ومواضع الدماء والذبائح، وإن غلب البلغم رأى كأنه فى البحار والمياه والمواضع (٣٣) الرطبة ، وإن غلبت السوداء رأى كأنه فى المواضع الوعْرة الوحْشة السوداء المظلمة ، وإن تركبت هذه الرؤيا أيضاً حتى يرى أمارات الخلطين والثلاثة ومثلما يغلب المنى فيجد لذةً ودغدغة كالفعل الحسّى ، وعلى هذا النحو يجرى أمر الرؤيا الجسمانية فى الأشياء التى تتعلق بالجسم ولا تتعداه . فهذه جملة الكلام فى الرؤيا وإن كان هذا الضرب من العلم مستصعباً جداً وقد جرى فيه بين المتقدمين خلاف كثير وإنما أوردتُ فى هذا الباب ما قويَ فى نفسى علمه وسلكت فيه طريقة الاختصار وعلى ما التمسه أدام الله كفايته[1] وإن كان محتملاً لشرح أطول من هذا .

---

(١) الضمير عائد إلى الأستاذ أبى الحسن محمد بن على الذى سبقت الاشارة اليه فى فاتحة الكتاب

الباب الأربعون فى ما النبض

النبض حركة مكانية يتحركها القلب والعروق الضوارب بالانبساط والانقباض لترويح الحرارة الغريزية الزائدة فى الروح الحيوانى ولتوليد الروح النفسانى . وأجناس النبض عشرة : منها خمسة تُضاف إلى حركة النبض وهى : الأول مقدار الحركة وهو الجنس الذى يجمع عظم النبض وصغره ، والثانى كيفية الحركة وهو الجنس الذى يجمع سرعة النبض وابطاءه ، والثالث والرابع من خاصة مقدار الحركة وهما الجنس الذى يجمع استواء النبض واختلافه والجنس الذى يجمع لزوم النبض للنظام وخروجه عنه ، والخامس مناسبة النبض وهو الجنس الذى يجمع وزن النبض ونسبته وحركته وسكونه بعضاً إلى بعض . (٣٤)

ومنها خمسة تُضاف إلى أشياء مختلفة مثلما تضاف أشياء إلى السكون الذى بين حركتين من حركات النبض وهو الجنس السادس المأخوذ من تواتر النبض وتفاوته ، ومنها

أشياء تُضاف إلى القوة التى بها يكون النبض وهو الجنس السابع المأخوذ من قوة النبض وضعفه ، ومنها اشياء تُضاف إلى الآلة التى بها يكون النبض اعنى العرق الضارب وهى جنسان : أحدهما وهو الجنس الثامن المأخوذ من قوام جرم العرق وحاله فى الصلابة واللين ، والآخر وهو الجنس التاسع المأخوذ من كيفية العرق فى الحرارة والبرودة ، ومنها أشياء تضاف إلى ما يحتوى عليه العرق وهو الجنس العاشر المأخوذ من الامتلاء والاستفراغ . فهذه أجناس النبض العشرة وإذا تأملتَ[1] ما أثبتُّه وبأنْ لمَ صارت هذه الأجناس عشرة لأنى قد أوردت فى هذا الكتاب المختصر كل واحد منها من أين أخذ فأنت تعرف أن القسمة لا توجب أكثر من عشرة أجناس . وأما الأنواع فبعض[2] هذه الأجناس ينقسم إلى ثلاثة أقسام وبعضها إلى قسمين حتى تصير الأقسام ثمانية وعشرين

---

(١) فى الاصل : تأمل (٢) في الأصل : بعض

الباب الحادى والأربعون فى ما البحران

البحران هو بحسب هذا الاسم فى اللغة السريانية القضاء بين الخصمين لأنهم شبهوا الطبيعة والمرض بخصمين قد تقدما إلى الحاكم وكلٌّ منهما خائف من بتّ الحكم عليه فعلى هذا الوجه وضعوا اسم البحران ، فقد بان أن معنى (٣٥) البحران من هذا القول هو تغيّر يعرض للأمراض بغتةً وهذا التغيّر لازم لسائر الأمراض إلاّ أنه فى الأمراض الحادّة أظهر وأبين ، وإذا كان التغير لازماً للأمراض خاصةً فى انتقال أحوالها فبحقٍ جعلوا الوقت الذى فيه يكون نفس التغير مشاراً إليه بهذا اى البحران ؛[1] وجالينوس يُسمى الاضطراب الذى يكون سريعاً ويعرض منه قلق بحراناً .

والتغيرات تكون على ضربين : منها سريعة ومنهـا بطيئة فالسريعة تسمّى الحادة والبطيئة تسمى المزمنة ولهـذه التغيرات أيام معلومة وذلك أن الطبيعيين يقولون[2] : انّا

---

(١) في الاصل : بحرانا (٢) في الأصل : يقولوا

رصدنا أفعال الطبيعة فوجدناها لازمة لهذا النظام ورأينا هذه الحركة الطبيعية مناسبة للحركة الفلكية وخاصةً لحركة القمر، فعلّقوا البحارين الحادّة بالقمر لأنها تكون فى حركتها مناسبةً له من سائر الوجوه وجعلوا عدد البحران على وجهين: أحدهما متصل والآخر منفصل ، فالمتصل هو اليوم الذى هو حد مشترك بين البحران مثل اليوم الرابع فإنه جزء مشترك بين الأول والثانى ، وذلك أن البحران الأول هو ثلاثة أيام ونصف التى هى نصف السبعة ، والبحران الثانى هو اليوم السابع فعلى هذا جعلوا البحران المتصل . وأما المنفصل فهو الذى ليس فيه حد مشترك بل هو قائم بنفسه كالسابع الذى هو تمام البحران الثانى وليس فيه حصة البحران الثالث، وعلى هذا يُجرون الأمر فى باقى عدد أيام البحارين . (٣٦)

وأصناف البحارين سبعة : منها ثلاثة تؤدى إلى السلامة وأربعة تؤدى إلى العطب ، فأحد الثلاثة المؤدية إلى السلامة هو البحران الذى يكون دفعهُ مع استفراغ أو خُراج إذا

كان نوع الاستفراغ يقتضى المرض كقيء المرار[1] الأصفر فى حمّى الغبّ ومثل الخراج إذا كان بحسب المادة الفاعلة للمرض ، والثانى البحران الذى يكون دفعه إلى الأجود ثم يتأخر ويُسمى بحراناً ناقصاً ، والثالث البحران الذى يؤول إلى السلامة قليلاً قليلاً ويُسمى التحلل والانقضاء . فأما الأربعة التى تؤول إلى العطب فأحدها البحران الذى يكون مفرداً اعنى الذى لا يكون فيه شيء من العلامات الجيدة والرديئة ويؤدى دفعةً إلى الموت ، والثانى أن يكون مركباً من العلامات الجيدة والرديئة ثم تظهر العلامات الرديئة وتكثر وتُسمى بحراناً رديئاً ناقصاً ، والثالث البحران الذى يعطب صاحبُه رويداً رويداً ويُسمى الذبول ، والرابع البحران الذى يكون دفعةً واحدة بلا استفراغ ولا خراج

الباب الثانى والأربعون فى ما المرض

المرض حال للبدن بها ينال الافعالَ الضررُ من غير

---

(١) كذا

توسط وتكون خارجة عن الأمر الطبيعي ، ولما كان المرض
هو تغير حال البدن وكان التغير يعرض للبدن وأحواله الثلاث
التي هي المزاج والهيئة وتفرق الاتصال لأن كل تغير يعرض
للبدن لا يخرج عن هذه الثلاث الأحوال[1] صارت أجناس
المرض ثلاثة : وذلك أن ما عرض منها في المزاج يُسمى بسيطاً (٣٧)
متشابه الاجزاء لأجل حدوثه للأعضاء الموسومة بهذه
الصفة ، وما عرض في الهيئة يُسمى مركباً آلياً لانه يعرض
للأعضاء المركبة الآلية ، وما عرض لاتصال أجزائه فإنه
يعمّها جميعاً اعني الأعضاء المتشابهة الاجزاء والاعضاء
الآلية . فأما تسمية المرض حالاً[2] للبدن فإنه لما كان تغير
الامور الطبيعية يوجب مرضاً وكان المرض حادثاً عن تغير
والتغير خاص بالكيفية لانه استحالة فالحال خاصة بالكيفية
لانها متعلقة بالكيفية صار المرض على الحقيقة حالاً للبدن
خارجاً عن الامر الطبيعي بها ينال الافعال الضررُ من غير توسط

---

(١) في الأصل : الثلاث أحوال (٢) في الأصل : حال

الباب الثالث والاربعون فى ما السبب

السبب بالحقيقة هو الذى فعلُه لِما يفعل قائم بمنزلة البنّاء الذى هو سبب البناء ، والسبب على غير الحقيقة هو الذى فعل فعله وفرغ مثلما تُحدث سخونةُ الشمس الحمّى فسخونة الشمس تكون قد فارقت البدن والحمّى لازمة له

الباب الرابع والاربعون فى ما العلامة

العلامة هى الدالة على الاشياء المنذرة بماهية المطلوب، وأجناس الدلائل عند الاطباء ثلاثة : منها ما يدل على ما قد جاز ومضى ويُقال له مذكّرة ، ومنها ما يدل على ما سيكون ويُلقّب [١] بسابق العلم ، ومنها ما يدل على الحاضر ويلقّب [٢] بالدالة . والفرق بين الدلائل والاعراض هو بالاضافة إلى ما يُضاف إليه كل واحد منها إذا كان القصد فيها واحداً لان العلامة عند المريض عرض [٣] وعند الطبيب علامة (٣٨)

(١،٢) في الأصل : وتلقب (٣) في الاصل : مرض

الباب الخامس والاربعون في ما الصحة

الصحة حال للبدن بها تتم الافعال الجارية المجرى الطبيعي ، وتُقال [1] على وجهين : أحدهما على الاطلاق وهي الصحة الكاملة التي هي غاية الكمال وهذا الضرب غير موجود ، والثاني الصحة التي لها عرض وهي الموافقة للمزاج والهيئة كما ان الإنسان إذا كان مزاجه حارًّا يابساً فان صحته تكون بتمام هذا المزاج له ، ومثلما ان الانسان اذا كان ضعيف الكبد فإن صحتــه المخصوصة به هي تكوّن كبده ضعيفة ويُسمى صحيحاً ، وهذه هي الصحة التي لها عرض أي انها ذات مقدار يُمكن فيه المناسبة إلى الصحة الحقيقية ، وبالجملة فإن الأطباء يسمون كل من كان يقدر أن يفعل أفعاله الطبيعية صحيحاً

وحفظ الصحة يكون بتقدير الأسباب الستة الضرورية وهي : الهواء المحيط بنا ، وما يؤكل ويشرب ، والنوم واليقظة ، والحركة والسكون ، والاحتقان والانبعاث ، والأحداث

---

(١) في الأصل : ويقال

النفسانية ، فهذه[1] الستة متى قُدّرت حفظت الصحة وأبقتها ومتى اضطربت وجرت على غير تقدير جلبت المرض وأحدثته.

الباب السادس والأربعون فى ما الغذاء

الغذاء مادة من أقوى مواد الصحة والشيء الذى به يتم نموّ أعضاء الحيوان عند تشبه الغاذى بالمغتذى ، وذلك أن من عادة الغذاء أولَ وروده على البدن أن يقبل التغير منه ثم يعود الغذاء فيغيّر البدن تغييراً يسيراً ثم يعود البدن فيقهره ويحيله إلى نفسه ويصيره جزءاً منه ، فتشبّهُ الغاذى بالمغتذى يكون عند قهر البدن للغذاء بآخره . وأمر الغذاء يتمّ بأربع قوى : احداهن[2] الجاذبة وهى التى تجذب إلى العضو ما يشاكله ، والثانية الماسكة وهى التى تمسك ذلك الشيء المجذوب حتى يتغير ، والثالثة المغيرة وهى التى تغير الشيء المجذوب وتنقله إلى ما يشاكله العضو ، والرابعة الدافعة وهى التى تدفع عن العضو ما يحصل فيه من الفضل المنافر . (٣٩)

---

(١) فى الاصل : فهذه هي (٢) فى الاصل : احدهن

الباب السابع والأربعون فى ما الدواء

الدواء هو الذى من شأنه أن يغير طباعنا وهو ضد الغذاء وذلك أن الدواء أولَ وروده إلى الأبدان تغيره[1] ثم يعود هو فيغيرها ولا يزيد فى جوهرها كما يفعل الغذاء بل يكون منافراً لها فى الجوهرية . والأدوية تنقسم ثلاثة أقسام : منها أدوية غذائية وهي التى تغذو البدن غذاءً يميل به نحو مزاجها ويكسر به عاديته وما قد غلب عليه مثل كَشْك الشعير وماء العسل والجُلاب وما شاكل هذا ، ومنها أدوية لا تغذوه بل تُصلح كيفياته وتنقص عنه أخلاطه الفاسدة وتقوّى ضعفهُ وهي بالحقيقة تستحق أن تُسمى أدوية ، ومنها ما تنافره فى جوهرها وطبيعتها منافرة كلية كالسموم فإنها لا تغذوه ولا تنفعه على الاطلاق بل تضرّه مضرة عظيمة وتفسده فساداً بيناً ولكنها قد تُستعمل[2] فى بعض أمراضه وتسعفه على شفائه

---

(١) في الاصل : تغيرها (٢) في الاصل : تعمل

(٤٠) الباب الثامن والأربعون فى ما الغاذى والمغتذى

قد اختلف الأطباء فيهما وخلفهم فيهما على قولين : أحدهما الاشارة إلى أن الغاذى هو القوة التى تشبه الغذاء بالمغتذى وتزيده فى أقطاره الثلاثة اعنى الطول والعرض والسمك ، والآخر يشير إلى أن الغاذى هو الشيء الذى قد انصلح من قبل القوة المغيرة وتشبه بالعضو وصار زيادة طبيعية فيه ، وجالينوس يقول : إن القوة المربية هى النّماء اعنى التمدد[1] العارض للأعضاء فى الأقطار الثلاثة المذكورة، فأما الغاذية فأعنى بذلك الزيادةَ التى يقبلها العضو من غير أن يتمدد المغتذى . فقد بان من هذا أنه القابل الزيادة فى جسمه والتمدد فى أقطاره وهى الأعضاء ، وهذا يتم لها متى كانت على الحالة الفاضلة ، فأما إذا تغيرت عن قوتها فلا يتم لها هذا بل يكون يخلّف عوضاً عمّا تحلّل أو دون ذلك مثلما يعرض

---

(١) في الاصل : بالتمدد

للشيوخ والذين يستولى عليهم ضعف الأعضاء بسبب سوء المزاج

الباب التاسع والأربعون فى ما الابصار

الإبصار هو إدراك الأشياء المرئية لحاسة البصر وهذا يكون لشعاع ينبت من العين فيقع على المبصرات ، فما وقع عليه الشعاع البصرىّ يبصره الانسان وما لم يقع عليه لا يبصره ولذلك لا يبصر الأشياء التى بينها وبين البصر حواجز تمنع من وقوع شعاع البصر عليها . وقد اختلف القدماء فى كون الابصار واعتقد كل واحد منهم رأياً ما، منهم: ديموقريطوس وافيقوروس فانهما كانا يريان أن القوة البصريّة تتكوّن (٤١) بتخيلات تُصوَّر فى الشعاع البصرى وترجع إلى البصر، وأما داقلوس فكان يرى الشعاع البصرى يخالط الأمثلة التى تُصوَّر فيه ويسمى الشعاع المجتمع من ذلك شعاعاً ذا تماثيل، وأبرخوس يرى أن الشعاع البصرى يخرج من كل واحدة من العينين وينبسط فيلقى المبصرات على نهاياتها فيكون

كالأيدى التى تلمس ما كان خارجاً من البدن وتؤدى ذلك إلى القوة البصرية ، وجالينوس برهن ببراهين هندسية على صحة هذا الرأى فى كتابه فى منافع الأعضاء ، وأما أفلاطون فكان يرى أن البصر يكون باشتراك الضوء البصرى بالضوء الهوائى وسيلانه فيه بالمجانسة التى بينهما وأن الضوء الذى ينعكس عن الأجسام ينبسط فى الهواء بسيلانه وسرعة استحالته فيلقى الضياء النارى البصرى وهذا الرأى يُسمى اجتماع الضياء الأفلاطونى

الباب الخمسون فى ما الصوت

الصوت قرع هوائى يتم فى آلات متهيئة لقبوله مع وهم يدل على الفرق بينه وبين القرع لأن الصوت لا يكون إلاّ لحيوان ذى رئة والقرع للأجسام الصُلبة الميتة ولما ليس له رئة من الحيوان ، وقال جالينوس : ليس يكون أنّة[1] من

(١) يريد أن يقول : رنة

كل قرع يحدث فى الهواء وذلك لأن الجرم الذى يقرع
الهواء حتى يكون منه الصوت معتدلاً فى جوهره ومقدار
قوته لكيما يمكن الهواء مقاومتُه ولا ينهزم فى أول لقائه
ويبلغ ويرجع إلى ورائه وإن كان هذا الاعتدال موجوداً فى
الغضروف وحده دون سائر ما فى البدن الحيوانى ، وذلك
أن الأعضاء التى هى أليَن من الغضروف وإنما يقرع الهواء (٤٢)
قرعاً ضعيفاً لضعفها ومهانتها والأعضاء التى هى أصلب منه
تهزم الهواء وتردّه إلى ورائه سريعاً فلا يلبث حتّى يبلغ
ويرجع ويجرى كالماء،[1] فقد بان ما ذكره الفاضل جالينوس
أن الصوت هو قرع جسم معتدل فى الصلابة واللين للهواء
ويمكن فيه الزيادة والنقصان والتقطيع والاتصال وأن قرع
الأجسام الصلبة لا يمكن فيه . والحمد لعلة العلل القديم الأول

---

(١) هذا الكلام هو معاظلة بجمل عويصة معقدة

فهرس الكتب التى ذكرها صاحب هذه الرسالة

فهرس الرجال

A l'âme pure

de ma sœur Camilla

morte à Alep le 24 Août 1926

dont les intelligentes recherches m'ont conduit à découvrir ce précieux manuscrit

A le même librairie

Ouvrages du **R. P. Sbath**

Al-Machra (La source.) conférences données en Egypte, Syrie et Palestine en vue de rapprocher les musulmans des chrétiens. Arabe très classique

2/-Sh.

1500 Manuscrits scientifiques et littéraires, très anciens, en Arabe et en Syriaque découverts par le R. P. Sbath. Conférence donnée a l'Institut d'Egypte dans sa séance du 7 Décembre 1925 2/-Sh.

Histoire des Arabes avant l'Islam. Conférence donnée à l'Institut d'Egypte au sujet d'un manuscrit historique traitant des Arabes avant l'Islam découvert par le R. P. Sbath. 2/-Sh.

Ar-Raoudat at-tibbiyya

(Le jardin médical)

par

Ubaîd - Allah Ben Gibraîl Ben Bakhtichoû

chrétien décédé en 1058

Texte arabe, publié pour la première fois d'après trois manuscrits conservés dans la **Bibliothèque des Manuscrits Père Paul Sbath,** avec une introduction des noteset index

par

le **P. Paul Sbath**

Cairo 1927

H. Friedrich & Co.

Libraires-Editeurs

(Boite postale 1905)

Ar-Raoudat at-tibbiyya

(Le jardin médical)

par

Ubaîd - Allah Ben Gibraîl Ben Bakhtichoû

chrétien décédé en 1058

Texte arabe, publié pour la première fois d'après trois manuscrits conservés dans la **Bibliothèque des Manuscrits Père Paul Sbath,** avec une introduction des noteset index

par

le **P. Paul Sbath**



Cairo 1927

H. Friedrich & Co.

Libraires-Editeurs

(Boîte postale 1905)